Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هيجل والموسيقى

تختلف الموسيقى عن سائر الفنون اختلافا بيناً من حيث أداة التعبير ومداه وما تكشف عنه . فالمعمار أشدّ الفنون نقصاً لأنه غير قادر على التعبير بدقة عما هو روحى ، بمعونة المادة الثقيلة التى يستخدمها عنصراً حسياً يعالجه وفقاً لقوانين الثقل . والنحت ، وإن استهدف ما هو روحى ، فإنه لا ينظر إليه من حيث إنه ذو طابع خاص ، ولا من حيث إنه بطون ذاتى ولكن من حيث الفردية الحرة المنفصلة عن المضمون الجوهرى وعن التعبير الجسمانى عما هو روحى . والتصوير أدخَلُ فى ميدان ما هو روحى ، لأنه يعبر عن الذاتية الخاصة ، إذ هو لا يكتفى بالمادة الخاضعة لقوانين الثقل ، كالمعمار ، ولا بالمادة غير المتعينة كالنحت ، بل يتخذ المظهر أداة للتعبير ، خصوصاً المظهر المتولد عن الألوان . بيد أنه لا يستخدام اللون إلاّ لإظهار الأشكال المكانية كما توجد فى الوقع الحى ، ثم يوغل فى استخراج قوى اللون بحيث يصل إلى ما يمكن أن يسمى سحر الألوان الذى بفضله يختفى ما هو موضوعى ، فلا يبدو الأثر صادراً عن شىء مادى . وبرغم ذلك الأثر فاننا فى ميدان التصوير لا نزال نتعلق بالمظاهر المكانية ، فليس ثم فيه إذن ذاتية خالصة . ولا بد للفن أن يتخلص مما هو ذو طبيعة دائمة ، مادة أو لوناً ، لكى يحقق هذه الذاتية الخالصة .

وهذا ما تفعله الموسيقى . ففيها لا تدخل عناصر دائمةٌ تبدو كأن لها شخصية مستقلة قائمة برأسها ، بل عناصرها لا قوام لها ، تختفى بمجرد استخدامها لأن النغمات والأصوات تزول فور التعبير عنها ولا يبقى منها شىء ، مما يجنبها كل استقلال موضوعى . ولهذا فان الذاتية تظل كما هى حتى فى تعبيرها الموضوعى ، بحيث لا يكون للتعبير الموضوعى أى قيام بالذات .